صحيح ونحن بعون الله تعالى نتكلم على حقيقة الرضى لغة وشرعا ونبين اسباب حصوله والثمرة
التي تترتب عليه واحوال الراضين على ما تقدم العهد في مثله فاما حقيقة الرضى لغة فقد قال
الجوهري في كتابه الملقب الرضى مصدر رضيت يقال رضيت عنه رضى ورضيته ورضيت عليه
بمعنى فهو مرضي وقد قيل فهو مرضو به على الاصل وارضيته عني ورضيته بالتشديد
عملت في ارضائه بجهد واسترضيته وارضاني اذا طلبت منه الرضى فوافقني وعلى هذه
الاوجه كلها يكون الرضى الموافقه والقبول للامر وسهوله من تكلف وقد قال المحاسبي الرضى
سرور القلب بمر القضا وقال شيخ الاسلام الهروي رحمه الله عنه الرضى اسم للوقوف الصادق
حيث ما وقف العبد لا يلتمس متقدما ولا متاخرا ولا يستزيد مزيدا ولا يستبدل حالا
وهذا الكلام يدل على ان الرضى انما يكون بعد وقوع القضا لا قبله فعدم على الرضى
باي شي وقع رضي العبد به لا يتمنى كونه لم يقع ولا يتمنى زواله بعد ان وقع ولا
خلافه وهذا معنى كونه يقف الوقوف التام الى اخر كلامه وهذا لا يمنع الدعا بما لم يقع
من الخيرات والصالحات فان الدعا بالممكن لا يمنع الرضى بالحاصل وان لزم زواله ان كان
مما يضاده وان كان مما لا يضاده فهو سوا الخير الى خير واما ان كان يضاده فلم يقصده
الداعي وانما قصد شيا اخر وان زال ضمنا ولم يزل العلما والصالحون الراضون عن الله تعالى
يسالونه من فضله المنازل العاليه امتثالا لامره بذلك وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم وقل رب زدني علما وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق وقل رب
انزلني منزلا مباركا فامرهم بالدعا بهذه الخيرات وندبهم الى الرضى بما يجريه عليهم سوا
وافق مادعوا به ام لم يوافق فرضاهم بما اجراه مستند لحسن نظره لهم واختياره
ودعاوهم له بالمقامات العاليه مستنده جواز ذلك لهم واذنه وتسويغه وندبه
واما اسبابه فالتفكر في تفاصيل منته عنده وانا فضله وما خصه به في ازله من غير
عمل سبق منه ولا طاعه وخصه بالايمان ونقله في المقامات الى ان مكنه في مقام الرضوان
وخصه بالتوكل عليه والاعتماد على فضله في جميع الاحوال ورايت لطفه به وتقرّبه
اياه في كل عمل من الاعمال فاذا الهمه الله العبد الى كريم هذا الافضال وجزيل هذا
الاحسان رضي بجميع ما يوقعه به في كل وقت وزمان فهذه بعض الاسباب ولو شرحت
لطال الكتاب واما ثمرات الرضى ففوايده لا تحصى وكفى بها كونه ان يسمى باب الله الاعظم
وذلك لتيسير الطاعات على من اتصف به في قلبه ولسانه وعدم اعتراضه على شي من
المقدور ولو بالخطور في جنانه فضلا عن نطقه بلسانه والسلامه من كراهه المقدور
والتعلق باختيار الملك الغفور وكفى بهذه الاخلاق ذمّا ان نضويها العبد في الشرور
واما سرور الفواد بما يرد في الحال فضلا عن المعاد والرضى بما يجريه الحق من القضا مع

حسن

حسن الاعتماد لعلمه باختيار التوفيق له والسداد لمن خصه بهذا المقام من العباد واذا كان
الخبر الصحيح قد ثبت انه الصادق في خبره على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قوله بعجبا
للمومن والله لا يقضي الله للمومن قضا الا كان خيرا له فاذا كان هذا في اول الدرجات وهو الايمان
فكيف بالوصول الى اعلى مراتبه من التوكل والرضى والتسليم والتفويض ونيل مقامات الاحسان
قال الامام رضي الله عنه وقد اختلف العراقيون والخراسانيون في الرضى هل هو من الاحوال
او من المقامات فاهل خراسان قالوا الرضى من جملة المقامات وهو نهاية التوكل ومعناه
انه يؤول الى انه مما يتوصل اليه العبد باكتسابه واما العراقيون فانهم قالوا الرضى
من جملة الاحوال وليس ذلك كسبا للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب كساير الاحوال ويمكن الجمع
بين اللسانين فيقال بدايه الرضى مكتسبه للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة
الاحوال وليست بمكتسبه [illegible] قد تقدم اختلاف الناس في الرضى هل هو مكتسب
تقارنه القدرة الحادثة او غير مكتسب كالنوازل الضروريه كالرعشه والرعده والحمى
وغير ذلك من الامور الضروريه ومن زعم انه مكتسب قال ولهذا يسمى حالا لانه يطرى
ويزول ولذلك لو لم يحل ما سميت حالا واذا امكن العبد فيه وتوالى عليه سمي مقاما
وبهذا الاعتبار يصح الجمع بين كونه حالا والنوازل التي تطرق القلب من غير كسبه قد
تتوالى عليه حتى تصير شربا له فتسمى مقاما وبهذا الاعتبار يسمى الضروري من النوازل
والمكتسب الذي تمكن فيه مقامات [illegible] قال الشارح رضي الله عنه وتكلم الناس في الرضى فكل
عبر عن حاله وشربه فهم في العباره عنه مختلفون كما انهم في الشرب والنصيب من ذلك متفاوتون
فاما شرط العلم والذي هو لابد منه فالراضي بالله تعالى هو الذي لا يعترض على تقديره
قال الشارح رضي الله عنه وهذا الكلام الاخير هو الحد الجامع لوصف الراضي وهو الذي لا
يعترض على تقدير الله فكان ضد الرضى عنده الاعتراض على الجاري من المقدور
وكراهيته وهذا انما يكون محرما اذا كان مع غلبة الالم على القلب ونسيان القدر والامر
ذكر انه مقدر من الله تعالى واعتراض عليه ورده كان الى الكفر به اقرب منه الى
المعاصي قال الامام رضي الله عنه وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول ليس الرضى
ان لا تحس بالبلا انما الرضى ان لا تعترض على الحكم والقضا قال الشارح رضي الله عنه وهذا
صحيح فان الجاري من القدر على العبد قسمان موافق له ومخالف فاما الموافق فلا اشكال
في الرضى به لكل احد من الناس لكونه موافقا لهواه واما المخالف فليس الرضى ان لا تحس
بالبلا ولا بالالم بل تحس بذلك وتتالم به وترضى بما اجراه الله عليه لعلمك بحكمته بعاقبته
وحسن ظنه باختيار الله له فيه اما في الدنيا واما في الاخره وتقريبه بان الطبيب اذا سقى
العليل شيا مر من الادوية فهو يجد مرارته ويتالم لتشويه الا انه راض بشربه محب

Copyright © King Saud University